

آية الله اليراكى يحذر من " الاسلام الامريكى " و " التشيع البريطانى "



سؤال : تواجه الايديولوجية الاسلامية الاصيلة و التشيع الثورى اليوم تحدياً صعباً ، تحت مسميات " الاسلام الامريكى " و " التشيع البريطانى " ، يخطط له بشكل مدروس و يحظى بدعم تام من قبل الدول الغربية . . كيف تقرأون الدوافع و النوايا التى تقف وراء ذلك ؟ .

آية الله اليراكى : أن مقولة الاسلام الامريكى ، التى طرحها الامام الخميني لأول مرة ، و كذلك مقولة التشيع البريطانى - أو حتى التسنى البريطانى - موضوع فى غاية الاهمية ، فهو ليس مجرد شعار أو مناورة سياسية ، بل توجه حقيقى لا يقتصر على الاخبار و المعلومات المتوافرة فحسب ، بل التجارب العملية تؤكد ذلك بكل وضوح . و سأحاول الاشارة الى ابعاد هذا التيار أولاً ، و من ثم لفت الانظار الى بعض نماذجه .. لن أتوقف عند مقولة " الاسلام الاميركى " لأن شعبنا كان قد تعرف عليه بنحو ما خلال السنوات الماضية ، و شاهد عن كثب كيف ان اميركا حاولت خلال الربع قرن الاخير ، أن تسلط الضوء على الاسلام بنحو ينسجم و يتماشى مع سياساتها .

و من الواضح أننا نواجه في الوقت الحاضر نوعين من الاسلام الامريكي . احدهما اسلام طالبان و القاعدة و داعش ، الذي خطط له المخابرات الامريكية في محاولة لقمع وعزل و تحجيم الاسلام الاصيل ، مستعينة بالاموال و الدعم السياسي و العسكري للدول المواكبة للسياسة الاميركية و المنسجمة معها . و أن هذا الموضوع لم يعد خافياً ، بل بات معروفاً للكثيرين . فمن لديه أدنى اطلاع على الاحداث السياسية في المنطقة ، يعي هذه الحقيقة جيداً . لقد حرصت الولايات المتحدة على ظهور اسلام متطرف حتى تقول للعالم : انظروا هذا هو الاسلام .. فأنظروا الآن كيف تصرّ وسائل الاعلام الاميركية و البريطانية على لفت أنظار العالم الى تنظيم " داعش " باعتباره تجسيدا للدولة الاسلامية .

و أضاف سماحته : لقد شهدت مراراً عن كثب في لندن ، كيف أنهم عندما كانوا يريدون التحدث عن الاسلام ، لم يوجهوا الدعوة الى علماء الدين المؤهلين و المرموقين الذين يحظون بثقة الناس و يتولون ادارة المراكز الاسلامية الكبرى و الحقيقية ، و إنما كانوا يستضيفون شخصاً مئثراً كل الذي كان يجيده هو الشجار و السب و الشتم و الكلام المستهجن ، و كانوا يعرفونه باعتباره زعيم المسلمين في اوروبا أو بريطانيا ، و لم يفتصر ذلك على قناة أو قناتين و يوم و يومين ، بل كان يتم مراراً و تكراراً و في كل يوم . . هذا هو الاسلام الذي تريده اميركا و بريطانيا و تروج له .

و تابع آية الله العظمى الاعلى : هناك اسلام من نوع آخر وهو لا يحمل من الاسلام سوى الاسم ، أما المضمون و المحتوى فهو ما تريده امريكا و تسعى لنشره . و من أبرز سمات هذا الاسلام : ليست ثمة ضرورة للتمسك بالفرائض و الاحكام ، و أن بوسعك تركها و تجاهلها.. يكفي أن تكون مسلماً بالاسم فقط و تحيا حياة الاوروبيين تماماً . و ان بوسع الرجل و المرأة المعاصرة على الطريقة الاوروبية ، و ان يكون نمط المسلمين و عاداتهم و تقاليدهم و ثقافتهم على نسق الحياة الاميركية .

سؤال : ما هي الدوافع التي تقف وراء الترويج للإسلام الأمريكي و " التشيع البريطاني " ؟

آية الله الإراكي : لقد استطاعت الثورة الإسلامية في إيران أن تنقل التشيع إلى مرحلة جديدة . و قد بذل الاستكبار العالمي كل ما في وسعه للقضاء على الثورة الإسلامية ، أو حصرها داخل إيران . و لهذا حاول في البداية التأكيد على إيرانية الثورة و أن التشيع الذي تعمل على نشره هو تشيع إيراني ، و لهذا لا بد من التمييز بينه و بين التشيع في البلدان الأخرى . و من المعلوم أن الوجود الشيعي في العراق يعتبر الأكبر و الأقوى بعد إيران ، و لهذا حظيت محاولة الفصل بينهما بالأولوية ، و كان ذلك من أولى سمات التشيع البريطاني . و من هذا المنطلق جذبت بريطانيا إمكانات ضخمة من قواتها و وسائل إعلامها و مثقفها ، لتحقيق ما كانت تصبو إليه في هذا المجال . و في البداية حاولت كسب ودّ الوجوه الشيعية البارزة في العراق و تحريضها ضد إيران . و مما يذكر في هذا الصدد أن الشخصيات الشيعية المناصرة للجمهورية الإسلامية في إيران ، لم تتوان عن الاعلان عن مواقفها الواضحة و الصريحة المؤيدة لإيران ، بعد سقوط النظام الصدامي مباشرة ، إلا أنها اضطرت للتراجع عن مواقفها هذه بالتدريج ، لأنه في غير ذلك سوف لا يسمح لها البريطانيون و الأميركيون بالاضطلاع بأي دور في مستقبل العراق .

سؤال : سماحتكم عشتم في بريطانيا و عملتم على تأسيس و ادارة العديد من المؤسسات و المراكز الإسلامية . هل كان بوسع التنظيمات و التكتلات الإسلامية ممارسة نشاطها بكل حرية و دون تمييز بين جهة و أخرى ؟

آية الله الإراكي : كلا ، لم يكن الأمر بهذه الصورة . على سبيل المثال ، لقد حاولنا كثيراً تأسيس محطة إذاعية إلا أنهم عارضوا ذلك بكل قوة . كما حاولنا إقامة ندوة في جامعة لندن و دعونا السيد روجيه غارودي للإلقاء كلمة فيها ، إلا أنهم لم يسمحوا له بإلقاء كلمته . كذلك في إحدى المرات حاول عدة من الجامعيين تنظيم مؤتمر حول فكر الإمام الخميني (قدس سره) في إحدى الجامعات البريطانية ، إلا أنهم جاءوا و حاولوا الحيلولة دون انعقاد المؤتمر ، إلا أن الجامعيين أصروا على انعقاده . و عندما رأوا أصرار الطلبة ، اشترطوا عدم ادخال الكاميرات و اجهزة ضبط الصوت إلى داخل القاعة ، و أنه لا يحق لهم اعداد تقرير عن الجلسة إلى غير ذلك .

و أخيراً ، و في معرض ردّه على اعتراضات الفئات الشيعية المتطرفة ، أوضح الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية : أن مواقفنا واضحة تماماً . أننا نؤمن بوجوب تعايش المذاهب الاسلامية بسلام و وئام فيما بينها . و ان العيش بسلام لا يعني أن لا يكون هناك اختلاف و تباين في الفكر . و نحن كشعبة اثنى عشرية ، نؤمن بمبادئ التشيع كاملة ، و لكن في الوقت نفسه لدينا مسؤولية و رسالة حمّلتنا اياها ائمتنا الاطهار بدءاً بالامام امير المؤمنين و انتهاء بالامام الحجة المنتظر ، مفادها : الحرص على أخوتنا مع أهل السنة ، و التعامل معهم بإخوة و مودة . كما أوصونا بأن نصلي في مساجدهم ، و نشارك في تشييع جنازتهم ، و إذا مرض احدهم نذهب لعيادته . هذا ما أوصانا به ائمتنا و لابد لنا من العمل به . و لكن اذا ما اراد البعض الاعتراض على ذلك و حاول ان يثير فتنة في المجتمع ، فأنا لن نسمح بذلك .

لن نسمح بان يحدث في ايران ما نراه في باكستان و سوريا و العراق . و اذ ما حاول البعض التحريض على ذلك فسوف نتصدى له بكل حزم ، و نعتبره مفسداً . لأن احد مبادئ الافساد هو التحريض على الاقتتال بين أفراد المجتمع و طوائفه .